لوقا: 19:1-10

من السلسلة الذهبية:

1- ثم دخل وإجتاز في أريحا.

2- وإذا رجل إسمه زكاً وهو رئيس للعشارين وكان غنياً.

3- وطلب أن يرى يسوع من هو ولم يقدر من الجمع لأنه كان قصير القامة.

4- فركض متقدماً وصعد إلى جميزة لكي يراه لأنه كان مزمعاً أن يمر من هناك.

5- فلما جاء يسوع إلى المكان نظر إلى فوق فرآه وقال له يا زكاً أسرع وإنزل لأنه ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك.

6- فأسرع ونزل وقبله فرحاً.

7- فلما رأى الجميع ذلك تذمروا قائلين إنه دخل ليبيت عند رجل خاطئ.

8- فوقف زكًا وقال للرب ها أنا يا رب أعطي نصف أموالي للمساكين وإن كنتُ قد وشيتُ بأحد أرد أربعة أضعاف.

9- فقال له يسوع اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضا إبن إبراهيم.

10- لأن إبن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك.

أمبروسيوس: زكا في الجميزة، الرجل الأعمى على الطريق: على الواحد ربنا ينتظره ليظهر الرحمة، وعلى الآخر يمنحه المجد العظيم بالمكوث في بيته. الرئيس بين العشارين تم هنا تقديمه بشكل مناسب. فمن سييأس من نفسه فيما بعد، بعد أن وصل إلى النعمة، من كسب معيشته بالإحتيال. وعلاوة على ذلك هو أيضاً رجل غني، لكي نعلم أنه ليس كل الأغنياء طماعين.

كيرلس الإسكندري: ولكن زكا لم يتأخر في ما فعله، وهكذا حُسِبَ مستحقاً لنعمة الله، الذي يعطي البصر للعميان، ويدعو البعيدين.

تيطُس البوستراني: لقد بدأت بذرة الخلاص تنبت فيه، لأنه إشتهى أن يرى يسوع، إذ لم يره من قبل قط. لأنه لو كان قد رآه لكان قد ترك حياة العشار الشريرة منذ زمن طويل. لا أحد يرى يسوع يستطيع أن يبقى في الشر فيما بعد. ولكن كان هناك عائقان أمام رؤيته. الكثرة من خطاياه، أكثر من الكثرة من الناس، منعته لأنه كان قصير القامة (جسدياً وروحياً).

أمبروسيوس: وماذا يقصد الإنجيلي بوصف قامته دون قامة غيره؟ ربما لأنه كان شاباً في الشر، أو لأنه كان مازال ضعيفاً في الإيمان. لأنه لم يكن بعد ساجداً للخطية من إستطاع أن يصعد. ولم يكن قد رأى المسيح بعد.

تيطُس البوستراني: لكنه إكتشف وسيلة جيدة، فركض قبل أن يصعد إلى الجميزة، فرأى من كان يتمنى رؤيته منذ زمن طويل، أي يسوع عابراً. الآن لم يكن زكا رغباً في أكثر من أن يراه، ولكن الذي يقدر أن يفعل أكثر مما نطلب، أُعطي له فوق ما كان يتوقعه بكثير. كما يلي: ولما جاء يسوع إلى المكان رفع نظره فرآه. لقد رأى نفس رجل يسعى بجدية أن يعيش حياة القداسة، ويحوله إلى التقوى.

أمبروسيوس: يدعو نفسه إلى منزله دون دعوة. كما يلي: يا زكَّا، أسرع وإنزل، ..إلخ. لأنه علِم (أي المسيح) كم سيكافئ ضيافته بسخاء. وعلى الرغم من أنه لم يسمع بعد كلمة الدعوة، إلا أنه كان قد رأى الإرادة بالفعل.

أمبروسيوس: دع الأغنياء يتعلمون أن الذنب لا يتعلق بالأشياء نفسها، بل بأولئك الذين لا يعرفون كيفية إستخدامها. فإن الغنى كما أنه عائق للفضيلة عند غير المستحقين، كذلك هو وسيلة لتقدمها عند الصالحين.

ثيوفيلأكت: وإذا فحصنا عن كثب، فسنرى أنه لم يُبق شيئاً من ممتلكاته الخاصة. لأنه بعد أن أعطى نصف أمواله للفقراء أعاد من المتبقي إلى الذين أساء إليهم أربعة أضعاف. إنه لم يُعِدْ بهذا فحسب، بل فعل ذلك. لأنه لم يَقُل: «أنا سأعطي النصف وسأرد أربعة أضعاف، بل أعطي وأرد. لمثل هؤلاء يعلن المسيح الخلاص. قال له يسوع: اليوم جاء الخلاص لهذا البيت، إشارة إلى أن زكَّا قد نال الخلاص، وهذا ما قصده بالبيت الساكن فيه. ولذلك أتبع قائلاً: إنه أيضاً إبن لإبراهيم. لأنه لم يكن ليطلق إسم إبن إبراهيم على بناء بلا حياة.

ثيوفيلأكت: ولم يقل أنه "كان" إبناً لإبراهيم، بل أنه الآن هو. لأنه قبلاً عندما كان رئيساً للعشارين، ولم يكن له شبه لإبراهيم البار، لم يكن إبنه. ولكن إذ كان قوم يتذمرون من أنه يمكث مع إنسان خاطئ، أضاف لكي يسكتهم: لأن إبن الإنسان جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك.

كيرلس الإسكندري: الجمع هو حالة مضطربة لجمهور جاهل، لا يستطيع أن يرى قمة الحكمة السامية. لذلك، بينما كان زكَّا في الجمع، لا يرى المسيح، إلا أنه بتجاوزه الجهل المبتذل، وُجِد مستحقاً أن يستضيف ذلك الذي أراد أن ينظر إليه.

أمبروسيوس: إنه حسناً أضاف أن ربنا كان سيمر من ذلك الطريق، إما حيث كانت الجميزة، أو حيث كان ذلك الذي كان على وشك الإيمان، حتى يحفظ السر، ويزرع بذور النعمة. لأنه هكذا جاء حتى من خلال اليهود أتى إلى الأمم. إنه إذن يرى زكَّا عالياً، لأن روعة إيمانه قد أشرقت وسط ثمار الأعمال الصالحة وسمو الشجرة المثمرة. لكن زكا يبرز فوق الشجرة كمن هو فوق الشريعة.

ثيوفيلأكت: ومن السهل تحويل هذا إلى إستخدام أخلاقي. لأن من يفوق كثيرين في الشر فهو صغير في النمو الروحي، ولا يستطيع أن يرى يسوع بسبب الجمع. ولأنه منزعج من الأهواء والأمور الدنيوية، لا يرى يسوع يمشي، أي يعمل فينا، غير متعرف على عمله. لكنه يصعد إلى قمة الجميزة، وفي ذلك هو يرتفع فوق حلاوة اللذة التي يُشار إليها بالتين، ويخضعها، وهكذا بإزدياده إرتفاعًا، يرى المسيح ويُرى به.

ثيوفيلأكت: قال له الرب: "أسرع وإنزل"، أي: لقد صعدتَ بالتوبة إلى مكان أعلى مما ينبغي لك، إنزل بالتواضع، لئلا إرتفاعك يتسبب في إنزلاقك. يجب أن أمكث في منزل رجل متواضع. لدينا نوعان من الخيرات فينا، جسدية وروحية. الصدِّيق يُسلم جميع أمواله الجسدية للفقراء، لكنه لا يترك أمواله الروحية. بل إن كان قد إختطف شيئاً من أحد يرد إليه أربعة أضعاف. مما يدل على أنه إذا سلك الإنسان بالتوبة في الطريق المعاكس لإنحرافه السابق، فإنه بالممارسة المتعددة للفضيلة يشفي جميع خطاياه القديمة. وبالتالي يستحق الخلاص، ويُدعى إبن إبراهيم، لأنه خرج من عشيرته، أي من شره القديم.

من التعليقات المسيحية القديمة على الكتاب المقدس:

1:19 مقدمة: يسوع يدخل أريحا:

زكّا والرجل الأعمى يحصلان على الرحمة:

أمبروسيوس: "وإذا رجل إسمه زكّا ". زكّا في الجميزة، الرجل الأعمى على جانب الطريق. الرب ينتظر لواحدٍ لكي يرحمه ويكرم الآخر بزيارته الجلية. إنه يسأل واحداً قبل أن يشفيه ويذهب إلى بيت الآخر كضيف غير مدعوٍ. إنه علِم أن مكافأة مضيفه هى أن يكوت غنياً. ورغم أن المسيح لم يكن قد سمع صوت دعوته بعد، إلا أنه قد سمع إرادته الحسنة. شرح إنجيل لوقا 82.8.

2:19-4 زكّا يبحث عن يسوع: مقدمة:

الطبيعة الخاطئة لزكّا:

كيرلس الإسكندري: كان زكّا رئيساً للعشارين، رجلٌ يتحكم فيه الطمع تماماً. كان هدفه الوحيد هو زيادة مكاسبه. كانت هذه هى ممارسة العشارين، رغم أن بولس يدعوها عبادة أوثان، ربما لكونها مناسبة فقط لأولئك الذين ليس لهم معرفة بالله. ولأنهم بلا خجل أعلنوا علناً هذا الإثم، جمعهم الرب عن حق مع الزواني، قائلاً لقادة اليهود: " الزواني و العشارون يسبقونكم إلى ملكوت الله". زكّا لم يستمر أن يكون بينهم، لكنه حُسِب مستحقاً للرحمة على يدي المسيح. إنه يدعو إلى قربه أولئك الذين عن بعد وينير أولئك الذين في الظلمة. شرح إنجيل لوقا، عظة 127.

الرجل الغني الذي يدخل الملكوت:

جيروم: هناك بالتأكيد كثير من الحقيقة في قول معين لفيلسوف : "كل إنسان غني إما شرير أو وارث شر". لأجل هذا يقول الرب والمخلص إنه صعب للغني أن يدخل ملكوت السموات. ربما يعترض أحدٌ: "كيف دخل الغني زكّا ملكوت السموات؟" لقد تبرع بثروته وإستبدلها فوراً بغنى المملكة السماوية.إن الرب والمخلص لم يَقُل أن الأغنياء لن يدخلوا ملكوت السموات بل أنهم سيدخلونها بصعوبة. عظة على مزمور 83 (84).

أن يرى المسيح:

كيرلس الإسكندري: تعالى ودعنا نرى ماذا كانت وسيلة تحوُل زكّا للإيمان. لقد أراد أن يرى يسوع ولهذا تسلق شجرة جُميز، وبهذا بذرة الخلاص أينعت فيه. رأى المسيح هذا بالعيون الإلهية. ناظراً إلى أعلى، أيضاً رأى زكّا بالعيون الإنسانية، ولأن غرضه أن الجميع يخلصون، مدّ لطفه إليه. ولكي يشجعه يقول: "أسرع وأنزل". لقد بحث زكّا لكي يرى المسيح، ولكن الجموع منعته، ليست جموع الناس بقدر ما هى جموع خطياه. لقد كان قصير القامة، ليس فقط جسدياً بل أيضاً روحياً. لم يمكنه أن يراه إلا إذا رُفع من الأرض وتسلق الجُميزة، التى كان المسيح على وشك المرور بها. إن القصة تحتوي على فزورة. لا يمكن لشخص بأي طريقة أخرى أن يرى المسيح ويؤمن به إلا بالتسلق إلى داخل شجرة الجُميز، بأن يستهين بأعضائه الأرضية من الزنى، وعدم الطهارة، وإلخ... شرح إنجيل لوقا، عظة 127.

زكّا، غير قادر أن يرى يسوع خلال الزحام، كان غير خجلان أن يتسلق شجرة الحماقة:

أُغسطينوس: زكّا تسلق بعيداً عن الجموع ورأى المسيح، بدون الجموع، آتياً نحوه. الجموع تضحك على المتضعين، على أُناس سائرين في طريق التواضع، الذين يتركون في يدي الله الأخطاء التي عانوها ولا يصرون على الإنتقام من أعدائهم. الجموع تضحك على المتضعين ويقولون: "أيها العاجزون، البائسون، لا تستطيعون حتى أن تدافعوا عن أنفسكم وتستردون ما هو لكم". الجموع تُصعِب وتمنع رؤية يسوع. الجموع تتفاخر وتتباهى عندما تصبح قادرة على إستعادة ما هو لها. إنها تَحُول دون رؤية الواحد الذي قال وهو معلقاً على الصليب: "يا أبتاه، إغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون". ... إنه تجاهَل الجمع الذي كان يعيق طريقه. وبدلاً من ذلك تسلَقَ شجرة جميز، شجرة "الثمرة السخيفة". كما يقول الرسول: "نحن نكرز بالمسيح مصلوباً، لليهود عثرة، (الآن لاحظ الجميزة) ولليونانيين جهالة". أخيراً، حكماء هذا العالم يضحكون علينا بخصوص صليب المسيح ويقولون: "أي نوع من العقل لديكم أيها الناس، يا من تعبدون إله مصلوب؟". أي نوع من العقل لدينا؟ إنه بالتأكيد ليس نوع عقولكم. "لأن حكمة هذا العالم هى جهالة عند الله". لا ليس لدينا نوع عقولكم. أنتم تدعون عقولنا حمقاء. قولوا ما يعجبكم، ولكن من جانبنا، دعونا نتسلق شجرة الجميز لنرى يسوع. السبب أنكم لا تستطيعون أن تروا يسوع هو أنكم تخجلون من تسلق شجرة الجميز. دعوا زكّا يمسك شجرة الجميز، و دعوا الشخص المتواضع يعتلي الصليب. ذاك قصير بما يكفي فقط لأن يتسلقها. لا ينبغي أن نخجل من صليب المسيح، بل ينبغي أن نثبته على جباهنا، حيث مجلس الخجل. عالياً حيث تظهر حمرة خجلنا هو المكان الذي ينبغي بشدة أن نُثَبِت ذلك الذي من أجله لا ينبغي أبداً أن نحمر خجلاً. أما بالنسبة لك، فأنا أُفضِل أن أعتقد أنك تسخر من الجميزة، مع أن هذا هو ما مكنني من رؤية يسوع. أنت تسخر من الجميزة لأنك مجرد شخص، ولكن "جهالة الله أحكم من الناس". عظة 174.3.

19 :5-8 يسوع ينبغي أن يمكث في بيت زكَّا:

زكَّا يرحب بيسوع في بيته:

أُغسطينوس: الرب، الذي رحب بالفعل بزكَّا في قلبه، أصبح الآن مستعداً أن يُرحَب به في بيته. فقال: "يا زكَّا أسرع وأنزل لأنه ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك". لقد ظن أنها لحظة عجيبة من الحظ السعيد أن يرى المسيح. بينما يتخيل أنها كانت لحظة عجيبة من الحظ، لا تعبر عنها الكلمات، أن يراه عابراً به، إذا به وُجِد فجأة مستحقاً أن يستقبله في بيته. النعمة تتدفق، والإيمان يبدأ عمله من خلال المحبة. المسيح، الذي كان بالفعل ماكثاً في قلبه، يُرحَب به في بيته. زكَّا يقول للمسيح: "ها أنا يارب أُعطي نصف أموالي للمساكين، وإن كنتُ قد وشيتُ بأحد أردُّ أربعة أضعاف". فكما لو أنه يقول: "السبب أنا محتفظ بنصف الأموال، ليس لأجل الحصول عليها، ولكن ليبقى معي شيئاً أستطيع منه أن أرجع للناس أموالهم". هكذا تكون. هذا هو حقاً ما يعنيه الترحيب بيسوع، الترحيب به في قلبك. المسيح كان بالفعل هناك. كان في زكَّا وتكلم من خلاله. الرسول يقول أن هذا هو ما تعنيه: "ليحلَّ المسيح بالإيمان في قلوبكم". عظة 174.5

زكَّا يتخلى عن القانون من أجل الخلاص:

إفرايم السرياني: زكَّا كان يصلي في قلبه كما يلي: "سعيدٌ هو الواحد الذي يكون مستحقاً أن هذا الرجل العادل يدخل بيته". فقال الرب له: "أسرع وأنزل يا زكَّا ". رائياً أنه عَلِمَ أفكاره، قال: "كما أنه يَعلَم هذا، هو أيضاً يَعلَم كل ما قد فعلتُه". هو من أجل هذا قال: "إن كنتُ قد وشيتُ بأحدٍ أردُّ أربعة أضعاف". أسرع وأنزل من شجرة التين، لأنه أنت هو الذي سأمكث معه. شجرة التين الأولى التي لآدم ستُنسى بسبب شجرة التين الأخيرة التي لرئيس العشارين. وإسم آدم المذنب سيُنسى بسبب زكَّا البريء. تعليق 20 على "خلال الأربعة (الأناجيل)" لتاتيان.

زكَّا إستعمل ممتلكاته ليعبر عن شكره لخلاصه:

مكسيموس التوريني: زكَّا ينبغي أن يُمدح. غناه لم يستطع أن يمنعه من العتبة الملوكية. إنه ينبغي أن يُمدح كثيراً لأن غناه أحضره إلى عتبة المملكة. مِن هذا نفهم أن الغنَى ليس عائقاً بل مساعداً للوصول لمجد المسيح. بينما نمتلكه، لا ينبغي أن نبدده على حياة مُتلفة بل نتبرع به من أجل الخلاص. ليس هناك جرم في الممتلكات، ولكن هناك جرم في أولئك الذين لا يعرفون كيف يستعملون الممتلكات. لأن للأحمق الغنَى هو إغراء لأن يخطىء، ولكن للحكيم هو معين لأن يصنع براً. إن البعض يحصل على فرصة للخلاص، ولكن آخرين يكتسبون عائقاً يقود للدينونة. عظة 95-96.

19 :9-10 إ علان يسوع عن خدمته:

إنسان واحد بلا خطية:

أُغسطينوس: "إبن الإنسان جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك". الكل قد هلك. من لحظة أن أخطأ إنسان واحد، الذي فيه الجنس البشري كله مُحتَوي. الجنس البشري كله فُقِد. جاء إنسان واحد بلا خطية. سيخلصهم من الخطية. عظة 1.175 .

زكّا إبن حقيقي لإبراهيم:

كبريانوس: في النهاية، هو أيضاً يدعو أبناء لإبراهيم أولئك الذين يدرك أنهم نشيطين في مساعدة وتغذية الفقراء. زكّا قال: "ها أنا يارب أُعطي نصف أموالي للمساكين، وإن كنتُ قد وشيتُ بأحد أردُّ أربعة أضعاف". فأجاب يسوع: "اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضاً إبن لإبراهيم". إذا كان إبراهيم آمن بالله فحُسِب هذا له براً، فإن الذي يعطي تبرعات طبقاً لوصية الله بالتأكيد يؤمن بالله. من يمتلك الإيمان الحقيقي يحتفظ بمخافة الله. وبالأكثر، هو يحتفظ بمخافة الله بأن يبدي رحمة نحو الفقراء. أعمال وإعطاء تبرعات 8.